الأدب الإسلامي

١٢٣

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» العدد (١٢٣) ١٤٤٥-١٤٤٦هـ / ٢٠٢٤م

واقعية الأداء في شعر رابطة الأدب الإسلامي

د. عبدالكريم القيسي

عالمية أدب المقاومة في فلسطين

د. مصطفى السواحلي

الرموز الدينية في شعر إقبال

د. خنساء الجاجي

لقاء العدد:
مع د. عادل إبراهيم العدل

مفهوم الأدب الإسلامي بين القدامى والعصريين

د. منجد بهجت

قراءة في ديوان:

"تسبيح القوافي"

للشاعر

محمد عبد الرحمن باجرش

يخصص الشاعر محمد عبد الرحمن باجرش ديوانه الأول، الذي صدر مؤخراً عن مجموعة تكوين للطباعة والنشر، بجدة، المملكة العربية السعودية، لما يمكن تسميته بالشعر الروحاني، حيث جاءت جميع قصائد الديوان في تسبيح الخالق سبحانه وتعالى وتمجيده والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، بالإضافة إلى مدح النبي ﷺ، ووصف أخلاقه، وسرد أسمائه وصفاته.

وجاء عنوان الديوان (تسبيح القوافي)[1] مناسباً لمحتواه. وقد قسم الشاعر ديوانه، الذي جاء في حوالي (١٦٠) صفحة من القطع المتوسط، إلى قسمين: القسم الأول يحوي ٢٨ قصيدة، جعل قافية كل قصيدة على حرف من حروف المعجم من الألف إلى الياء، منها ما هو دعوة لتسبيح الله

د.عبد الحكيم الزبيدي – الإمارات

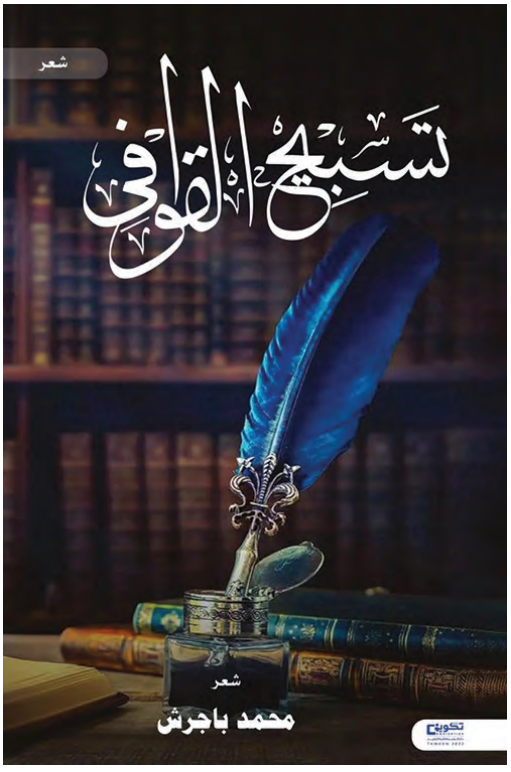

تعالى، كما في قوله في قصيدة (حرف الهاء):

سبّحِ اللهَ الذي دانت له كلُّ الجباهْ

وقوله في قصيدة (حرف اللام):

سبّحِ اللهَ الذي أضفى جلالاً وجمالا

وقوله في قصيدة (حرف الياء):

اعـلُ بالتسبيحِ للـهِ جلـياً ونجيّا
ليزيلَ اللـهُ عنّـا كلَّ مكروهٍ عصيّا
وابـتـلاءً ووبـاءً عـمَّ دهـراً وبليّا

ومنها ما هو دعوة للتأمل في نعم الله وآلائه التي تحيط بالإنسان، كما في قصيدة (حرف الطاء):

قِفْ تأملْ ما بِكَ الله بآلاءٍ أحاطْ
كم بلاءٍ منه عافاكَ وشرٍّ قد أماطْ
رحمةٌ كبرى تجلّت شُغفت منها النياطْ

ومنها ما هو تأمل في بدائع صنع الله، كما في قوله في قصيدة (حرف الجيم):

مَن كسا الوردَ بحُسنٍ مترفاً باهي النسيجْ؟
يتجلى الحسنُ فيه وهو مسرورٌ بهيجْ

يخلبُ اللبَّ ويسبي كلَّ ذي قلبٍ خليجْ
كتسابيحَ صداها من حنينٍ وأجيجْ

والشاعر يرى التسابيح في جمال الورد، وفي ألحان العصافير، يقول في قصيدة (حرف النون):

يا طيورَ الأيكِ إني قد شجاني منكِ لحنُ
يا طيورَ الأيكِ غنّي فلهذا اللحنِ حسنُ
وتسابيحُ صداها رجعُ أشجانٍ وفنُّ

ومنها ما هو نصائح إيمانية، كما في قوله في قصيدة (حرف الميم):

املأ النفسَ رضاءً وقبولاً وسلاما
تملأ النفسَ نعيماً وسروراً مستداما

وقوله في قصيدة (حرف الهاء):

كُن سليمَ الصدرِ مقداماً من الشرّ بريّا
لا تهادن قطُ مشطوناً ورعديداً غويّا

والقسم الثاني يحوي قصيدة طويلة بعنوان: المُغدِقة، تتكون من (١٧٦) بيتاً على قافية واحدة، جمع الشاعر فيها (١٨٠) اسماً من أسماء النبيﷺ. وقد اختلف العلماء في عدد أسماء النبيﷺ، يقول العلامة بكر أبو زيد: "جعلها بعضهم كعدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعين اسماً، وعدّ منها الجزولي في (دلائل الخيرات) مئتي اسم، وأوصلها ابن دحية في كتابه (المستوفى في أسماء المصطفى) نحو ثلاثمئة اسم، وبلغ بها بعض الصوفية ألف اسم، فقال: لله ألف اسم، ولرسولهﷺ ألف اسم"[٢].

وقد ذكر الشاعر ما هو مشهور منها، كـ(حامد) و(محمود):

و(حامدٌ) (المحمودُ) من كان قرّةً
لعينيه إن أمَّ الصلاةَ وكبَّرا

كما ذكر ما هو مختلف فيه كـ(ياسين):

و(ياسين) يهدي للقلوبِ نسائماً
وروحاً وريحاناً ودِيناً ميسَّرا

وما هو مختلف فيه هل هو من أسمائه أم من صفاته ﷺ كـ(طاهر) و(مُطهَّر) و(مُصلِح):

و(طاهرُ) مَنْ بالطُهرِ تنضحُ ذاتُه
فتُجريه من بين الأصابعِ أنهرا
(مطهَّرُ) من رجسٍ وحظٍّ مُدنّسٍ
وجبريلُ بالأقداسِ والقُدسِ طهَّرا
و(مُصلحُ) ما بين الشرائم والقرى

والشاعر يُكن حباً شديداً للنبي ﷺ، يتجلى ذلك في القصائد السبع التي خصصها لمدحه، وألحقها بالقسم الثاني من الديوان. يقول في قصيدة (ضياء المناقب):

تضيءُ بأنوارِ الحبيبِ المناقبُ
وتهفو لها إثرَ القلوبِ القوالبُ
ويرقى إلى غاياتها ما يعينها
لتحيا وتصفو من جديدٍ مشاربُ
حبيبٌ إذا ما القلبُ لبّى نداءَه
توالت من الفيضِ الكريمِ المواهبُ
ويغدو سعيداً مشرقاً بضيائه
حريصاً على روضِ الجنانِ يواظبُ
يُسَرُّ بذكرِ المصطفى من يُحبُّه
ويهتزُّ شوقاً للقاءِ الأطايبُ
على حُبّه نحيا وبالهَدي نقتدي
وإن فرّقت أهلَ الضلالِ المذاهبُ

ويصف أخلاقه ومناقبه (عليه الصلاة والسلام)، بقوله:

وقد زاد من حسنِ الصفاتِ تواضعٌ
لتمتاز في قدرِ الحبيبِ المراتبُ
عفوٌّ لزلّات الجهولِ ولغوِه
وما كان في غيرِ الحدودِ يعاتبُ
بأنواره كل البقاعِ تشرّفت
أظلّته من حرّ الهجيرِ السحائبُ

ولحبه للنبي (صلى الله عليه وسلم) يحتفي بمولده

كل عام، يقول في قصيدة (مولد يتجدد):

عجباً لذكرى مولدٍ يتجددُ
ومع الزمانِ تشوّقٌ وتوجّدُ
في وحي ذكراكَ القلوبُ تسارعت
هيمٌ عطاشٌ نحو وردكَ تُوردُ
صلَّى عليك الله والملأ العُلا
والمؤمنون تيمُّناً وتشهَّدوا

وله قصيدة يعارض فيها بُردة البوصيري، عنوانها: (من معجزاته ﷺ)، يقول فيها:

أرقى صلاةٍ مع أزكى تحيَّتها
عليكَ يا بابَ غفرانٍ وملتزم
طارت إليك مع الأشواق أفئدةٌ
تأوي وفي شوقها إجلال محتشم
تبثُّ من وجدها شكوى تُكتّمها
في موكبِ النورِ والإسعادِ والكرمِ
آلاؤها بين أشجانٍ تعانقُها
مع الرويِّ قوافي السُّحبِ والدِّيم
بعثتَ من رحمةِ الباري لتنقذنا
من الجحيم إلى الجنَّاتِ والنِّعم
سارت بسيرتك الأكوانُ فانتشرت
فيضاً من النورِ يستعصي على الظُلَم

التناص:

وتتجلى ثقافة الشاعر الدينية من خلال استخدامه تقنية التناص مع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة. فمن التناص مع القرآن الكريم[٣]، قوله في قصيدة (حرف اللام):

شع كالمصباحِ بالمشكاة نوراً يتلالا

وفيه تناص خفي مع قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ (النور:٣٥).

ومن التناص مع الأحاديث النبوية الشريفة قوله في قصيدة (حرف العين):

كلُّ شيءٍ فيكِ يا دُنيا دنيٌّ ووضيعْ
غيرَ ذكرِ اللهِ أو ما جاور الهادي الشفيعْ

وفيه تناص خفي مع الحديث المنسوب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم): "الدُّنيا مَلْعونةٌ، مَلْعونٌ ما فيها، إلَّا ذِكْرُ اللهِ وما وَالَاهُ، وعالِمٌ أو مُتَعَلِّمٌ"[٤].

ومن التناص مع الحديث الشريف أيضاً قوله:

و(حامدٌ) (المحمودُ) من كان قُرَّةً
لعينيه إن أمَّ الصلاةَ وكبَّرا

ففيه تناص مع قول النبي صلى الله عليه وسلم: "وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيني في الصَّلاةِ"[٥].

والشاعر مخلص لما اصطلح عليه بالشعر العمودي، فقد جاءت جميع قصائد الديوان من النوع متحد القافية.

وهو من مواليد مدينة شبام بحضرموت في اليمن، وحاصل على شهادة البكالوريوس في علوم الحاسب، والماجستير في إدارة الأعمال، ويعمل مهندس كمبيوتر في جدة بالمملكة العربية السعودية حيث يقيم مع أسرته■

الهوامش:

(١) باجرش، محمد عبد الرحمن: تسبيح القوافي، مجموعة تكوين للطباعة والنشر، جدة، ١٤٤٤هـ.

(٢) أبو زيد، بكر بن عبد الله: معجم المناهي اللفظية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٣٦١-٣٦٢.

(٣) لا نرى استعمال مصطلح "التّناصّ" لائقًا مع القرآن الكريم ومع الحديث النبويّ الشّريف، ونرى استعمال مصطلح "الاقتباس" العربيّ المعروف، (رأي المجلة).

(٤) ضعّفه العقيلي في (الضعفاء الكبير)، موقع الدرر السنية : https://www.dorar.net/

(٥) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، موقع الدرر السنية : https://www.dorar.net/